أنا وأنت على الطريق

لا تواصل في عصر التواصل

الزوجان، المرأة والرجل ، ماذا ينقصهما يا ترى في عصر التواصل؟ تعالي سيدتي نستمع إلى ما يقوله أحد الصحفيين في مقال تحت عنوان: الرجل والمرأة ، من الظالم ومن المظلوم؟

تقول إحدى الزوجات وتكرر: إن زوجي مصاب بفيروس النكد الدائم. فصباح الخير عنده شجار وتنغيص بكل معانيه وأشكاله المختلفة. أما زوجها فيقول: إن زوجتي تختلق النكد بسبب أو بدون سبب. وكثيرا ما تتكلم دون توقف . والمدهش أنها لا تتعب ولا تمل من كثرة الكلام وتكراره مرات ومرات دون كلل ولا تعب. ويتساءل : هل لهذه الحالة علاج؟

ويتابع الصحفي كلامه ليقول: إن لهذه الحالة نكاتها الطريفة ومنها: أن رجلا قال لصديقه : مرَّ علي ستة أشهر لم أتحدث فيها إلى زوجتي. فأجابه صديقه: بسيطة كل الأزواج يتعرضون إلى مشادات وخناقات. فقال الرجل: لا ، لا يوجد بيننا شجار ولكنني لا أستطيع التكلم معها لأنها لا تتوقف عن الكلام وأنا لا أريد أن أقاطعها. فما رأيك يا سيدتي بهذه الفكاهة والنكات التي يطلقها الرجال عنا نحن النساء؟ والآن لنتابع المقال معا إذ يتابع الصحفي ويقول: إن مشكلة الثرثرة باتت مشكلة حقيقية في الوطن والمهجر. وهي مشكلة تكشف عن ذاتها في كل مطبوعة ووسيلة إعلام . هذا بالإضافة إلى الأحاديث الجانبية بين النساء والمفارقات والمشاكل التي تنتج عنها والتي تزخر بها البيوت.

ويقول الصحفي في شأن التواصل بين الرجل والمرأة في غابر الأيام والزمان وقبل اختراع التلفزيون وتحوُّل الحياة ومشاغلها وهمومها العصرية: كان هناك ما يمكنني أن أسميه حديث الوسادة حيث كان الرجل والمرأة يلقيان برأسيهما على الوسادة قبل النوم فيجدان متسعا من الوقت كي يتسامرا ويتحدثا بحب وسعادة أو يتحاوران حول العائلة والمحيط والحياة وكل ما يخطر بالبال. ولكن مع مرور الأيام وطرق الحياة العصرية خسر الزوجان حديث الوسادة هذا وبات الحديث بينهما متأثرا بظروف الحياة والدوام.
ويقول أحد الأزواج بحسب ما ينقله لنا الصحفي في تقريره: إن المرأة تحاول أن تستغل كل فرصة تجدني حولها لضخ ملاحظاتها ونصائحها وبات حديثها مليئا بالغمز والإشارات ذات الدلالات حين تتحدث عن التدليل والهناء والاستقرار العاطفي الذي تتمتع به صديقتها.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أما أخرى فتصف زوجها بأنه جلف، أي فظ. ولا يغرقها بكلام العواطف أو يشعرها بالأحاسيس الفياضة وأن هذه الأحاسيس هي غذاء للمرأة مثل الأكل تماما. وتبقى المواجهات والمفارقات قائمة بين الزوج والزوجة، لكنها لم تكن مسبقا سببا للوصول إلى الطلاق حتى ومهما استفحلت المشكلة. أما اليوم فيقول الكاتب فتشير الدراسات إلى أن ما يقارب ثمانين في المئة من حالات الطلاق تنجم عن شعور المرأة بانعدام التواصل العاطفي الناجم أساسا عن فشل الرجل في التعبير عن عواطفه وبالتالي انعدام الحوار وفق الأسس التي تروق للمرأة.ويقول باحث اجتماعي ألماني في هذا الشأن: إن الدفء العاطفي بين الزوجين يزيد من قدرة العقل لدى كل منهما ويعزز ذكاءهما بصورة ملحوظة. واستمرار تلك الحالة من التواصل الحميم لفترة طويلة تزيد من تحصيل كلا الزوجين في مقياس الذكاء معتبرا تلك النتائج بمثابة رسالة مفتوحة لكل زوجين بأن عليهما أن يزيدا من حميمتها ونشاطهما العاطفي. و يتساءل الصحفي المقرر: أطلب من السيدات والسادة الحكم من الظالم ومن المظلوم؟ المرأة أم الرجل؟

نعم يا سيدتي من هو الظالم ومن هو المظلوم في هذا العالم الذي غدا فيه التواصل بعيد المنال في زمان فاضت فيه وسائل التواصل المتعددة... وحينما تحاول الزوجة التحدث مع زوجها هذا إذا توفر لها الوقت المناسب، فإنها تُتهم بالثرثرة المتواصلة والنق، فما هو الحل إذن؟ ليس هو طبعا السكوت والصمت، ولا هو بالنق والثرثرة. بغض النظر عن أي طرف أتى أليس كذلك؟

إن الدفء العاطفي بين الزوجين كما يقول الباحث الاجتماعي الألماني، يزيد من قدرة العقل لدى كل منهما كما ويعزز الذكاء. واستمرار التواصل الحميمي يقرِّب الزوجين ويجعل الانسجام متزايدا بينهما. وتتوطد العلاقات ويصبح تخصيص الوقت للتواصل والتفاهم هدفا يضعانه في برنامجهما اليومي. فهل تهبين أيتها الزوجة لتطبيق ذلك في حياتك الزوجية؟

عندما خلق الله الإنسان الأول آدم يا صديقتي علم بالضبط حاجته إلى إنسان يشاركه حياته في كل مناحيها، لهذا خلق له حواء ليأنس بها ويسعد. فهذا الرابط العاطفي والنفسي والجسدي الذي يربط المرأة بالرجل والرجل بالمرأة لا يمكن أن يستمر ويقوى إذا تخلى الواحد منهما عن الكلام، أو التعبير الذي هو لغة التواصل. فالشركة الحقيقية تحتاج لكي تستمر إلى وسيلة تفاهم واتصال.

هكذا أيضا يا سيدتي المرأة فإن الله عندما خلق الإنسان بشقيه الرجل والمرأة خلقهما على صورته ومثاله مختلفين عن باقي المخلوقات. لأنه أراد أن يكون له معهما شركة وعلاقة حميمة وصميمية. لهذا كان يتكلم إليهما دائما وهما في الجنة. ولكن عندما أخطأآ وعصيا أمره تعالى ، انقطعت هذه العلاقة الحميمة وانفصلا عن الله القدوس الطاهر الذي لا يستطيع أن يتعايش مع الإنسان الذي أخطأ وعصا أمره.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لكن الله لم يترك الإنسان هكذا يعيش في البعد عنه . بل ومن فرط محبته العظيمة أرسل له كلمته الأزلي يسوع المسيح لكي يحمل بنفسه عقاب خطايا البشر الذين ولدوا في الخطية. ولهذا مات المسيح على الصليب لكي يفدي البشرية جمعاء وقام من بين الأموات منتصرا وغالبا على عدو الإنسان الشيطان، لكي يمنح الإنسان رجاء بالحياة الجديدة ويعيد الشركة المقطوعة بين الله والإنسان. فإذا أردت سيدتي أن تستعيدي شركتك مع الله الخالق لما لا تؤمنين بيسوع المسيح وعمله الكفاري من أجلك على الصليب. عندها تحصلين على الغفران الكامل لخطاياك وتعود العلاقة والشركة بينك وبين الله الخالق وإلى الأبد.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service